

الإسلامُ وضربُ الأعناقِ

Islam and Beheading

www.muhammadanism.org
November 29, 2011
Arabic

تصاعدَ الإحتجاج العالمي على عمليات ضرب أعناق غير المسلمين التي حصلت مؤخراً في منطقة الشرق الأوسط. هذه المواقف غير مفاجئة نظراً للإشمزاز البشري الطبيعي الذي تثيره أفعال فظة ودينئة كهذه. وقد شجبت غالبية المسلمين كذلك المشاهد الرهيبة البشعة لهذه العمليات الدموية.

التبرير

من النادر طبعاً أن نجد أي شخص يُجادل موافقاً على عملية قطع رأس إنسان بريء. فالإنسان المنطقي يعتبر أي نقاش في هذا الموضوع مساً أخلاقياً. من البديهي أن لا يعاقب الإنسان البريء شرعاً ، فما بالك وقطع رأسه. حتى المقاتلون الإسلاميون لا يؤمنون أن الإنسان البريء



يستحق العقاب. لماذا إذا قاموا بضرب أعناق هؤلاء الأشخاص غير المسلمين؟ الجواب بسيط. المسلمون السلفيون لم يكونوا ليعتقدوا أن أسراهم مدينون أبرياء! بدايةً ، وحسب نظريتهم ، كل من لم يسلم نفسه إلى الله كافر. ثانياً ، هؤلاء "الكفرة" هم مواطنو دول يعتبرها السلفيون عدوة وفي حال حرب مع الإسلام. في الواقع ، هم يعتبرون أن العالم بمُعظمه في حال حرب مع الإسلام. ثالثاً ، ثبت مُحَمَّد ضرب الأعناق كشكل من أشكال العقاب لينذر الآخرين من مغبة انتهاك القرآن

وسلطته. رابعاً ، أوصى مُحَمَّد أن المسلمين وحدهم يمكنهم الإقامة في شبه الجزيرة العربية (تطاع تعليمات مُحَمَّد حتى يومنا هذا. فالمسلمون وحدهم لهم حق التعبد في المملكة العربية السعودية ، وأي شخص غير مسلم يُقيم شعائر عبادة لأي من الديانات الأخرى ، عامة كانت هذه الشعائر أو خاصة ، يجد نفسه مخفوراً من قبل الشرطة الدينية – المُطاوعون – ويكون مصيره الترحيل).

السلفية تعني الأصولية أي الرجوع إلى أصول النصوص الإسلامية

الإندار الأخير الذي أطلقه الرسول ، وبكلماته هو : " لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان ."^١

حدّثنا ابنُ حميد ، قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ، عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله عن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان آخر ما عهد رسول الله أنّه قال : لا يُترك بجزيرة العرب دينان .^٢

نتيجة لذلك ، يشعر السلفيون المسلمون أنهم مبرّرون أخلاقياً بفرضهم إطاعة أوامر نبيّ الإسلام واللجوء إلى وسائله الخاصة في العقاب.

مُحَمَّدُ الْمِثَالِيّ

من المُفاجئ أن يُنكر العديد من المسلمين أن عملية ضرب الأعناق قد سمّح بها القرآن وسُنّة مُحَمَّد. فمعظم المسلمين يُجلّون نبياً مثالياً للإسلام ، كان داعية بديعاً للسلام استمال أتباعه بتعاليمه الفكرية المُقنعة وعاطفته المُخلصّة وأفعاله الرحيمة. كما أنه من الطبيعي أن يكون هؤلاء غير قادرين على تخيل مُحَمَّد يقوم بقطع رأس أحدٍ ما أو يسيء معاملته بطريفة آثمة. إنهم يعتقدون ، مُخلصين ، أن هذه الأفعال خارجة عن نطاق المعقول ، ويفترضون أن جماله الأخاذ وحكمته العميقة كانا رائعين لدرجة جعلت البشر غير قادرين سوى على الإنبساط مُستسلمين بكامل إرادتهم لله.

و بعث (الله) فيهم رسولاً من أنفسهم : عرباً وعجماً ، وأزكاهم محدثاً ومنمى، وأرجحهم عقلاً وحلماً ، وأوفرهم علماً وفهماً ، وأقواهم يقيناً وعزماً ، و أشدهم بهم رأفةً ورحمةً.

وزكاه روحاً وجسماً ، وحاشاه عيباً ووصماً ، وآتاه حكمةً وحكماً ، وفتح به أعيناً عمياً ، وقلوباً غلفاً ، وأذنأ صماً ، فأمن به وعزّره ، ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسماً.^٣

هذا كمثل إمام يُبشّر عاصفة رملية في شبه الجزيرة العربية. إنه يُعمي العيون عن مُحَمَّد الحقيقي الذي عرفه التاريخ!

تاريخ مُحَمَّد

القرآن

درجت عادات العرب قبل الإسلام أن يدفع الأقارب القَبَلِيّون فدية رهائن الحروب لإستعادة حرّيتهم. وكانت فدية الرهائن التي يكسبها المنتصرون مصدراً مهمّاً للثروة ، في حين أن المحاربين

^١ ابن إسحاق - سيرة رسول الله

^٢ الطبري - تاريخ الرسل والملوك

^٣ المُترجم - عن كتاب " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " للقاضي عياض بن موسى اليحصبي .

الذين قُتِلُوا لم يُساووا الكثير. لذلك ، شكَّلت إمكانية الحصول على فدية قيِّمة دافعاً قوياً للحفاظ على حياة أسرى الحروب. كما أدت هذه العادات إلى طمأنة المحاربين إلى أنهم لن يُقتلوا إذا ما استسلموا ، وكانوا يتطلَّعون إلى استرجاع حرَّيتهم بعد أن يدفع أقاربهم الفدية عنهم.

غير أن مُحَمَّدَ أمر أتباعه ، عندما كانوا يُقاتلون المُشركين ، أن يدقوا أعناقهم بكثرة ، بما معناه أن العديد من الأعداء يجب أن تُدق أعناقهم قبل نهاية المعركة. ولم يكن الأسرى ليؤخذوا إلا بعد أن يكون العدو قد هُزم شر هزيمة وسالت دماؤه غزيرة في ساحة القتال. عندها فقط أمكن إظهار الرحمة (إطلاق سراح من قَبْلِ الإسلام ديناً له) أو قبول الفدية (تسليم الرهينة إلى أقاربه القبليين بعد أن يُسدد هؤلاء الفدية المطلوبة). أخيراً ، فُرِض الجهاد المتواصل على المسلمين حتى يعتنق المُشركون جميعهم دين الإسلام أو تخضعهم جيوش المسلمين وتجعل منهم طبقة تابعة عُرِفَتْ بأهل الذمة.

فَإِذَا لَقِيتُمْ (جهاداً في سبيل الله) الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ (خذوهم أسرى) فَأَمَّا مَنَّا بَعْدَ (أطلقوهم دون فدية) وَإِمَّا فِدَاءً (حسب مصلحة الإسلام) حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ [لقد أمركم الله بمواصلة الجهاد حتى يعتنق المُشركون الإسلام (فيخلصون من عقاب نار الجحيم) أو على الأقل يكونون تحت حمايتكم] وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ (دونكم) وَلَكِن (ترككم تقاتلون) لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ {سورة مُحَمَّد ٤٧:٤}

لم تقرأ غالبية المسلمين أو تدرس القرآن أبداً في سياقه التاريخي. لذلك ، نحن لا نُنكر صدق إِدانتهم لعمليات ضرب الأعناق المرعبة إذ يُظهرون بوضوح عدم دراية تامة بتعاليم القرآن في هذا الموضوع. لكنهم ، وبطريقة فعلية ، بتنديدهم بوحشية عمليات ضرب الأعناق إنما هم ينددون في الواقع بتعاليم القرآن أيضاً.

ينتقد العلماء (علماء الدين) بشدة عمليات ضرب الأعناق المرعبة : إسترعت عمليات ضرب الأعناق الكثير من الإنتباه ، غير أن لا أساس شرعياً لها في العقيدة القرآنية. ... ويقول العلماء أن هناك بعض السوابق في النصوص والتقاليد الإسلامية المقدسة لعمليات ضرب الأعناق. ([News Day](#) ٢٤-٦-٢٠٠٤).

الرُّعْب

كان الهدف من ضرب الأعناق وقَطْع الأصابع إنزال الرعب في قلوب غير المؤمنين ؛ الظاهر أن هذا هو التفسير الذاتي للقرآن. ومن المُسلَّم به أن بعض التفاسير تعطي لمسة ناعمة لهذه الآية. فلو كان المعنى الواضح الصريح هو المقصود ، لكان له ، بالتأكيد ، أثرٌ إنزال الرعب في

^١ الهلالي ، محمد ومحمد خان ، تفسير معاني القرآن الكريم : ملخص عن تفاسير الطبري ، القرطبي وابن كثير مع تعليقات من صحيح البخاري.

قلوب غير المؤمنين! هنا نسأل هل أن الترجمات التي قدمها المُبشِّرون والإعلاميون المسلمون لجمهورهم الغربي تحمل التأثير المُرعب نفسه الذي تحمله هذه الآية؟

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتُنَبِّئُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ {سورة الأنفال: ٨: ١٢}

يطلب منا أصدقاؤنا المسلمون دراسة القرآن لنرى كيف أن " الله يرفض بوضوح هكذا أعمال ويدين البشر الغير قادرين على إظهار الرحمة والتسامح." لكن يظهر أن هذه الآية تأمر بضرب أعناق غير المؤمنين وما فوقها وكذلك بتر أصابعهم. فهل أن هذه الآية تُظهر الرحمة والتسامح؟ وهل تأمر هذه الآية الإتيان بأعمال وحشية تفوق الخيال باسم الإسلام؟ أم أنه قرآن آخر هذا الذي يجب أن نقرأ وندرس؟

في حين يسقط كل يوم في الشرق الأوسط الكثير من القتلى باسم هذه العقيدة أو تلك ، تبقى وحشية هذه الأعمال المتعمدة خيالية. ... نحتكم أن لا تحكموا على المسلمين أو الإسلام نتيجة أفعال هؤلاء الوحوش ، ونرجوكم أن تأخذوا الوقت لتكلموا مسلماً مُدركاً لتكتشفوا حقيقة الإسلام. ... نحتكم على التوقف ودراسة القرآن. سوف ترون حينها أن الله يرفض صراحة أعمالاً كهذه ويدين الأشخاص غير القادرين على إظهار الرحمة والتسامح. ([Korean Times](http://www.koreantimes.com) ٢٤-٦-٢٠٠٤)

بنو قريظة الضعفاء المترددون

أرعبت الصور التي تُظهر أشخاصاً تُضرب أعناقهم باسم الإسلام مُعظم المسلمين المعتدلين وأثارت اشمزازهم. ومن السهل تفهم هذا الإشمزاز الأخلاقي لديهم. غير أن علماء الدين المسلمين لم يُفاجئوا كونهم على دراية أكبر بالسجل التاريخي لحياة محمد. إنهم يعرفون أن ذكور قبيلة بني قريظة اليهودية قد نُجروا جميعاً وخلال يوم واحد ، وتراوح عدد من ضُربت أعناقهم ، حسب تقديرات المؤرخين المسلمين ، بين ٦٠٠ و ٩٠٠ رجل من أبناء هذه القبيلة.

في أحد الأيام ، نزل الملاك جبرائيل متفاخراً إلى المدينة ، مُعتمراً عمامة مزخرفة وممتطياً بغلاً أبيض مغطى بقماش مزركش. إقترب على بغله من محمد وأعلن جبرائيل "إن الله يأمرك يا محمد أن تسير إلى بني قريظة." وأضاف جبرائيل أنه يُخطط لزرع الرعب في قلوب بني قريظة.

فَلَمَّا كَانَتْ الظُّهُرُ أَتَى جِبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ،
مُعْتَجِزًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ عَلَى بَعْلَةٍ عَلَيْهَا رَحَالَةٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ فَقَالَ أَوْقَدْ
وَضَعْتَ السَّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ جِبْرِيلُ فَمَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةَ السَّلَاحَ
بَعْدَ وَمَا رَجَعْتَ الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْمَسِيرِ
إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمُرُّوهُمْ بِهَمْ .

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالصَّوْرَيْنِ^١ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى
بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَقَالَ هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ مَرَّ بِنَا يَحْيَى بْنُ خَلِيفَةَ

^١ موضع قرب المدينة .

الْكَلْبِيِّ ، عَلَى بَعْلَةَ بَيْضَاءَ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ دِيْبِيَا حُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ جَبْرِيلُ بُعِثَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلِّزُ لَهُمْ حُصُونَهُمْ وَيَقْدِفُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ { ابن إسحاق - سيرة رسول الله }

خشى بنو قريظة المترددون محمد ، ولم يرغبوا خصامه أبداً. كما أنهم لم يقفوا بحزم خلف معتقداتهم. أتاهاهم حُبَيِّ وأصر عليهم حتى أخذ منهم الموافقة على مؤازرة الجيوش العدو لمحمد. ورغم أنهم لم يتعمدوا الأذية له ، إتخذوا ، ولو بتردد ، قراراً قاتلاً بمناصرة القبائل الأخرى. لقد أعطى الطبري تفاصيل ترددهم في موقفهم ، قال:

... وخرج عدو الله حُبَيِّ بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القُرَظِيَّ صاحب عقد بني قريظة وعهدهم¹ كان قد وادع رسول الله على قومه وعاهده على ذلك وعاقده؛ فلما سمع كعب بحبي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له، فناده حبي يا كعب افتح لي، قال ويحك يا حبي إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاءً وصدقاً. قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل؛ قال: والله إن أغلقت دوني إلا على جشيشتك² أن أكل معك منها فأحفظ الرجل، ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتكم بعزّ الدهر وببحر طام جنتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نَقَمَى إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه. فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذل الدهر بجَهَام³ قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك فدعني ومحمداً وما أنا عليه فلم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءً! فلم يزل حبي بكعب يَفْتَلُهُ في الذروة والغارب حتى سمح له ... { تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك }

أرعب بنو قريظة بسهولة وهم قد أرادوا تجنّب الصراع ، فسعوا إلى الإستسلام لمحمد بطريقة سلمية. طلبوا منه إرسال أبي لبابة ليستشيروه في ما هم فاعلون. أحسّ أبو لبابة بالأسى عليهم وقد علم أن محمد عازم على سفك دمائهم ذبحاً ، قاطعاً رؤوسهم.

ثم أنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، أبا بني عمرو ابن عوف وكانوا حلفاء الأوس ، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ؛ فلما رأوه قام إليه الرجال ، وحشش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة أترى أن نزل على حكم محمد؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حَلَقَةٍ ، إنه الذبح. { ابن إسحاق - سيرة رسول الله }

حتى بعد أن أنذروا بأنهم سوف يُذبحون ، قرر بنو قريظة الإستسلام إلى عطف محمد ورحمته ، وقد أمّلوا بمعاملة متسامحة منه ، كما توسل إليه أصدقاؤهم من المدينة كي يعاملهم بالحسنى. في تظاهراً منه بالإعتدال ، رغب محمد أن يعرف إذا كان أحد المدنيين راغباً أن يكون

¹ كان بنو قريظة أحد ثلاث قبائل يهودية في المدينة ، وامتدت أرضهم جنوبي شرقي هذه الواحة. هذه المعاهدة كان قد نصّها محمد ؛ أفتح حبي كعب بالإنضمام إلى الطرف الآخر والتغاضي عن المعاهدة المذكورة.

² الجشيشة مزيج من القمح والشعير المطحون ، يضاف إليها التمر واللحم

³ الجهام : السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه .

حكماً عادلاً في هذه القضية. رأى المدنيون في دعوة محمد هذه إعتدالاً فوافقوا على أمل أن يتم اختيار أحد الحاضرين للتحكيم. لم يشكوا أبداً أن محمد سوف يستدعي سعد بن معاذ ، وقد عُرف عنه بغضه الشديد لبني قريظة ، ليكون الحكم. لقد نجح محمد في إيقاعهم في الفخ ليأخذ عليهم كلامهم فيفعل به.

فلما أصبحوا نزلوا على حُكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتواثبت الأوس ، فقالوا: يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالى إخواننا بالأمس ما قد علمت - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله ابن أبي ابن سلول ، فوهبهم له - فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا: بلى؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ. { ابن إسحاق - سيرة رسول الله }

إنضم سعد بن معاذ إلى الجمع ، وبعدهما تأكد من موافقة الجميع على تحكيمه ، تبخرت آمال بني قريظة بالتسامح إذ قال سعد " فإنى أحكم فيهم أن تُقتل الرجال ، وتُقسَم الأموال ، وتسبى الذراري والنساء " { ابن إسحاق - سيرة رسول الله }. فرح محمد بهذا الحكم وقال " لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة¹ " { ابن إسحاق - سيرة رسول الله }.

ما جرى بعدها يصفه ابن إسحاق ، يقول :

ثم استنزلوا ، فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث ، امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة، التي هي سوقها اليوم ، فحندق بها خنادق ، ثم بعث اليهم ، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، يُخرج بهم إليه أرسالا² ، وفيهم عدو الله حُيى بن أخطب ، وكعب بن أسد، رأس القوم ، وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثّر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة .

وقد قالوا لكعب بن أسد، وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا: يا كعب ، ما تراه يصنع بنا؟ قال : أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا يَنزِع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. { ابن إسحاق - سيرة رسول الله }

لماذا اختار مُحَمَّد سعد بن معاذ ليحكم في أمر بني قريظة اليهود ؟ لسببين إثنين. كان مُحَمَّد يعلم أن سعد قد قطع على نفسه عهداً أن لا يبغى الموت قبل أن يدمر بنو قريظة شر تدمير. لقد كان يُكره لهؤلاء اليهود أشد الكره.

¹ الأرقعة : السموات ، الواحدة : رقيب .

² أرسالا : طائفة بعد طائفة .

فقال له سعد :عَرَّقَ اللهُ وجهك في النار، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقتني لها، فإنه لا قوم أحب الي أن أجاهدهم من قوم أدّوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحربَ بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تُمتنى حتى تُقرَّ عيني من بني قريظة. { ابن إسحاق – سيرة رسول الله }

ثانياً ، أوجد مُحَمَّدٌ لسعدٍ مأوى وطبابة بعدما أصيب في المعركة ، وعاده خلال فترة نقاهته ، فشعر سعد بأنه مدينٌ لمُحَمَّدٍ وقد أفضل عليه. وقد اجتمع كرهه لبني قريظة مع رغبته في إرضاء مُحَمَّدٍ ليضعاً ختم الموت على مصير هذه القبيلة اليهودية.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها رُفَيْدَة ، في مسجده ، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخنق : اجعلوه في خيمة رُفَيْدَة حتى أعوده من قريب . فلما حَكَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وَطَّنوا له بوسادة من آدم. وكان رجلاً جسيماً جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يقولون : يا أبا عمرو، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لنُحَسِّنَ فيهم {ابن إسحاق – سيرة رسول الله }

أمر الرسول بحجز اليهود إلى أن تم حفر الخنادق في سوق المدينة. بعدها ، أمر مُحَمَّدٌ بإحضارهم جماعات إلى الخنادق حيث قُطعت رؤوسهم. وقد أدخلت عمليات قطع الرؤوس العلنية هذه الرعب في قلوب العامة من الناس ، وكانت درساً لمن سوغت له نفسه تحدي سلطة مُحَمَّدٍ. لقد حاول كثيرون إظهار الرأفة والرحمة تجاه بني قريظة لكن توسلاتهم لم تلقَ من مُحَمَّدٍ أدناً صاغية. لماذا لم ترقَ رحمة مُحَمَّدٍ إلى مستوى رحمة أهل المدينة ؟ وهل كان دافعه الإستيلاء على ممتلكات يهود قريظة بعد تصفيتهم ؟

شَجَبَ الكثير من علماء الأزهر ، أعلى سلطة دينية سنية في العالم ، عملية قطع رأس الرهينة الأميركي المدني في العراق ، وقالوا أن الإسلام يقف ضد هذه الأعمال. إبراهيم الفيومي، أحد أعضاء أكاديمية الأبحاث الإسلامية في الأزهر ، صرَّح لموقع (إسلام أون لاين. نت) قائلاً إن " الإسلام يحترم الكائن البشري ، حياً كان أم ميتاً ، وقطع رأس الأميركي كان عملاً يحظره الإسلام " – (Media Review Network – ١٢-٥-٢٠٠٤)

كما شجب علماء كُثُرٌ من جامعة الأزهر قطع رأس الرهينة الأميركي وقالوا أن أعمال التمثيل هذه يحرمها الإسلام. فلو أن مُحَمَّدٌ كان مسلماً ، لماذا أقدم على هكذا أفعال منافية للتعاليم الإسلامية ؟ وهل أن علماء جامعة الأزهر غير مُلمِّين بحياة مُحَمَّدٍ ؟ أم أن هذه التطمينات جاءت فقط لنُهدئ قلق غير المسلمين في العالم الغربي ؟

٤٠٠ يهودي

سجّل أقدم المؤرخين المسلمين حادثة أخرى أمر فيها مُحَمَّدٌ بقطع رؤوس ما يقارب ٤٠٠ يهودي. لقد أمر مُحَمَّدُ الخزرج بقطع رؤوس ٤٠٠ يهودي ، وطلب من الأوس أن يققوا جانباً

متفرجين. أزعج هذا الطلب الأوس لأنهم لم يكونوا ليشاركوا الخزرج مُعتهم. وقد لاحظ مُحَمَّد استياء الأوس فسمح لهم بقطع رؤوس آخر ١٢ يهودي. ولما لم يكن قد تبقي سوى ١٢ يهودياً ، قال مُحَمَّد أن على الأوس أن يشاركوا بعضهم البعض ، فيشارك كل اثنين منهم على يهودي واحد. لم يكن قد تبقي من اليهود ما يكفي كي يتفرد كل واحد من الأوس بيهودي فيقطع رأسه. وقد أَرْضَى عمل مُحَمَّد هذا الأوس ، وأعجب حُويصة بعملية ضرب الأعناق فأعلن " والله ، إن هذا لدين " ، وأعتنق الإسلام تَوّاً.

وحدثني أبو عُبيدة عن أبي عمرو المَدني ، قال : لما ظَفَر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببني قُرَيْظَةَ أخذ منهم نحواً من أربعمئة رجل من اليهود، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تُضرب أعناقهم ، فجعلت الخزرجُ تضرب أعناقهم ، ويسرهم ذلك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ونظر إلى الأوس فلم يرَ ذلك فيهم ، فظن أن ذلك للحلف الذي بين الأوس . وبين بني قُرَيْظَةَ ولم يكن بقي من بني قُرَيْظَةَ إلا اثنا عشر رجلاً، فدفعهم إلى الأوس ، فدفع إلى كلِّ رجلين من الأول رجلاً من بني قُرَيْظَةَ وقال : ليضرب فلان وليذف فلان . فكان ممن دفع إليهم كعبُ بن يَهُودَا، وكان عظيماً في بني قُرَيْظَةَ، فدفعه إلى مُحَيِّصَةَ بن مسعود، وإلى أبي بُرْدَةَ بن نِيَارٍ وأبو بُرْدَةَ الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جَدْعاً من المعز في الأضحى - وقال : ليضربه مُحَيِّصَةَ وليذف عليه أبو بُرْدَةَ، فضربه مُحَيِّصَةَ ضربةً لم تقطع ، وذفف أبو بُرْدَةَ فأجهز عليه . فقال حُويصة ، وكان كافراً، لأخيه مُحَيِّصَةَ : أقتلت كعب بن يَهُودَا ؟ قال : نعم ، فقال حُويصة : أما والله لربُّ شحم قد نبت في بطنك من ماله ، إنك للنيم يا مُحَيِّصَةَ، فقال له مُحَيِّصَةَ : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجباً. فذكروا أنه جعل يتيقظ من الليل : فيعجب من قول أخيه مُحَيِّصَةَ. حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا لدينٌ . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال مُحَيِّصَةَ في ذلك أبياتاً قد كتبناها. { ابن إسحاق - سيرة رسول الله }

هذه الواقعة التاريخية لم يذكرها أحد المبشرين المسيحيين المشعوذين بهدف الإفتاء على مُحَمَّد. لقد رواها ابن إسحاق ، أعلى المؤرخين الإسلاميين منزلة وأكثرهم إجلالاً ، وقد كان يُكنى لِمُحَمَّد فائق المحبة والإحترام. نحن نقدم هذا العرض التاريخي لأن قلة من المسلمين قرأت كتاب ابن إسحاق بعنوان "سيرة رسول الله". كما أننا لا نشك أن لِمُحَمَّد الكثير من المدافعين عنه ، يقدمون هذا التبرير أو ذاك لعمليات ضرب الأعناق هذه ، ولا يجب أن نَفاجأ بهذا الأمر. غير أننا نتعجب من بعض المسلمين الذين قبلوا بأفعال مُحَمَّد المذكورة في حين قاموا ، وبكل حرية ، بشجب أعمال المسلمين في أيامنا هذه رغم أن جرائمهم أقل وقعاً. فهل السبب أن أفعال الحاضر تعطي صورة رديئة عن الإسلام ؟ وهل من الخطأ أن يتبع المسلم مثل مُحَمَّد ؟ وهل لنا أن نستنتج أن مُحَمَّد ومقاتلي الإسلام في أيامنا هذه قد تصرفوا بصورة غير إنسانية ؟

" إننا نخجل لقيام هؤلاء الإرهابيين بهذه الفعلة الشنيعة والغير إنسانية باسم ديننا وحضارتنا." هذا ما قاله الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان ، وزير الإعلام لدولة الإمارات العربية المتحدة ، في رسالة خطية إلى وكالة CNN - ١٤-٥-٢٠٠٤

كِنَانَة

أبعد مُحَمَّدَ قَبِيلَةَ بَنِي النُّضِيرِ الْيَهُودِيَّةِ عَنِ الْمَدِينَةِ ، ففروا إِلَى مُسْتَعْمَرَةِ خَيْبَرَ . لَقَدْ سُمِّحَ لَهُمْ بِأَخْذِ مَا كَانَتْ جِمَالُهُمْ قَادِرَةً عَلَى حَمَلِهِ فَحَسِبَ ، وَمَا تَبَقِيَ مِنْ مَمْلُوكَاتِهِمْ تَرْكُوهَا عِنْدَ مُسْلِمِي الْمَدِينَةِ . لَا شَكَّ أَنَّهُمْ حَمَلُوا مَعَهُمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِمَّا كَانَ خَفِيفَ الْوِزْنِ وَغَالِي الثَّمَنِ .

كَانَ كِنَانَةَ ، أَمِينُ مَخَازِنِ بَنِي النُّضِيرِ ، شَخْصاً مُحْتَرِماً وَقَدْ ائْتَمَنَ عَلَى الثَّمِينِ مِنْ مَمْلُوكَاتِهِمْ . وَلَمَّا كَانَ مُحَمَّدٌ وَرِفَاقُهُ يَبْحِثُونَ عَنِ الْغَنَائِمِ ، قَامُوا بِمَهَاجِمَةِ خَيْبَرَ لِعِلْمِهِمْ بِوُجُودِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ هُنَاكَ .

وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ بَنِي النَّضِيرِ ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ ، فَجَدَّ أَنْ يَكُونَ يَعْرِفُ مَكَانَهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ كِنَانَةَ يَطِيفُ بِهَذِهِ الْخَرِبَةِ كُلِّ غَدَاةٍ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكِنَانَةَ : أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ ، أَقْتَلُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَرِبَةِ فَحُفِرَتْ ، فَأُخْرِجَ مِنْهَا بَعْضُ كَنْزِهِمْ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ ، فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، فَقَالَ : عَذَّبَهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ ، فَكَانَ الرَّبِيرُ يَقْدَحُ بَزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ¹ . { إِبْنُ إِسْحَاقَ - سِيرَةُ رَسُولِ اللَّهِ }

الجشع - أول ما نلاحظه جشع مُحَمَّدَ وَرَغْبَتَهُ فِي الْحَصُولِ عَلَى كَنْوَزِ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ وَالَّتِي ائْتَمَنَ عَلَيْهَا الشَّرِيفُ كِنَانَةَ . لَمْ يَكْتَفِ مُحَمَّدٌ بِإِبْعَادِهِمْ عَنْ بِيوتِهِمْ وَأَرَاضِيهِمْ فِي الْمَدِينَةِ ، فَلَا حَقَّهُمْ رَغْبَةً مِنْهُ بِذَهَبِهِمْ وَفَضَّتِهِمْ .

التهديد - هَدَّدَ مُحَمَّدُ كِنَانَةَ بِالْمَوْتِ إِذَا لَمْ يُفْصِحْ عَنْ مَكَانِ الْكَنْوَزِ الْمُخْبَأَةِ . غَيْرَ أَنَّ كِنَانَةَ كَانَ قِيماً أَمِيناً وَلَمْ تُخَفَّهُ تَهْدِيدَاتِ مُحَمَّدَ الْمُقْلِقَةِ . إِنْ شَخْصاً آخَرَ فِي مَوْقِعِهِ ، أَقْلٌ مِنْهُ مَنْزِلَةٌ ، كَانَ لِيُخَوِّنَ الثَّقَةَ تَحْتَ وَطْأَةِ التَّهْدِيدِ ، حَفَاطاً عَلَى حَيَاتِهِ .

التعذيب - ثَالِثاً ، أُعْطِيَ مُحَمَّدَ الْأَمْرَ بِتَعْذِيبِ كِنَانَةَ " عَذَّبَهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ . " أَضْرَمَ الزَّبِيرُ نَاراً عَلَى صَدْرِ كِنَانَةَ قَارَبَتْ أَنْ تَقْضِيَ عَلَى حَيَاتِهِ . تَحَمَّلَ كِنَانَةَ هَذَا التَّعْذِيبَ الْوَحْشِيَّ وَلَمْ يُدْعِنِ لِمَطَالَبِ مُحَمَّدَ وَمُخْطَطَاتِهِ الشَّرِيرَةَ .

ضرب العنق - رَابِعاً ، وَقَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ كِنَانَةَ الرُّوحَ ، دَفَعَهُ مُحَمَّدٌ لِيُضْرَبَ عُنُقَهُ . لَقَدْ أَتَى مُحَمَّدٌ أَشْبَعَ الْأَعْمَالِ الْوَحْشِيَّةِ الَّتِي أَمَكْنَهُ تَصَوُّرُهَا وَدَفَعَ كِنَانَةَ حَيَاتِهِ ثَمناً لِأَمَانَتِهِ . لَمْ يَبِيقْ كِنَانَةَ حَيّاً نَتِيجَةَ أَعْمَالِ مُحَمَّدَ الْوَحْشِيَّةِ فِي سَجْنِ أَبُو غَرِيبٍ .

¹ لَا يَجِبُ أَنْ نَتَخِيلَ أَنَّ كِنَانَةَ نَفْسَهُ كَانَ مَسْئُولاً عَنْ مَوْتِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الَّذِي قَتَلَ فِي الْهَجُومِ الَّذِي شَنَّهُ مُحَمَّدٌ وَأَتْبَاعُهُ عَلَى بَنِي النَّضِيرِ .

الشهوة – الجشع ، التهديد ، التعذيب وضرب العُنق لا تُكْمَل أو تُنتهي قِصَّة موت كِنانة. لقد أراد مُحَمَّد موت كِنانة لسبب آخر ؛ ذلك أنه اشتهى زوجته ، صفيّة ، فكان هذا سبباً ودافعاً مُهماً آخر للقضاء عليه.

وأصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منهم سبائياً، منهنَّ صَفِيَّةُ بنتُ حُيِّ بنِ أُخْطَب ، وكانت عند كِنانة بن الرِّبيع بن أبي الحَقِيق ، وبنْتُ عَمِّ لها، فاصطَفَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صفيّةً لنفسه {ابن إسحاق}

ولما افتتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القَـمَـوص ، حصن بني أبي الحَقِيق ، أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حُيِّ بن أُخْطَب ، وبأخرى معها، فمَرَّ بهما بلال على قتلى من قتلى يهود؛ فلما رأتهم التي مع صفيّة صاحت ، وصغّت وجهها وحثت الترابَ على رأسها؛ فلما رآها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : أَعزَّبوا¹ عني هذه الشيطانة، وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه ؛ فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه ... وكانت صفيّة قد رأت في المنام وهي عروس بكِنانة بن الربيع ابن أبي الحَقِيق، أن فمراً وقع في حجرها، ... { ابن إسحاق – سيرة رسول الله }

مدفوعاً بشهوته لإمرأة رجل آخر وجشعه وطمعه بالكنوز ، هدد مُحَمَّد كِنانة ليتخلى عن الذهب والفضة التي كانت بحوزته. لكن هذا التهديد لم يحرك كِنانة ، فعمد مُحَمَّد إلى تعذيبه ومن ثم قَطَعَ رأسه. وفي ما تنقُص الحرية الفكرية المسلمين للتساؤل علنية عن تصرفات مُحَمَّد ، نسألهم نحن أن يقيموا بهدوء ، وفي داخلهم ومع ذواتهم ، أفعال مُحَمَّد. هل هذه أفعال نبي حقيقي لله ؟ هل تتناسب تصرفات مُحَمَّد الحقيقية مع التصرفات المُستقيمة التي تدعيها الدعوة الإسلامية ؟ وإذا كانت عمليات ضرب الأعناق البغيضة غير متناغمة مع الإسلام ، فهل كانت أفعال مُحَمَّد تتعارض مع تعاليم الإسلام ؟ وهل كان مُحَمَّد مسلماً حقيقياً ؟

توصف عمليات قطع رؤوس كل من نيكولاس بيرغ وبول جونسون وكيم سون إيل الوحشية خطأ على أنها أعمال " المقاومة الإسلامية." إنها بالطبع أعمال مقاومين أو إرهابيين ، لكنها ليست أفعال الإسلام. [Florida Times Union](http://FloridaTimesUnion.com) - ٢٥-٦-٢٠٠٤

نَهْرٌ مِنَ الدَّم

كان أبو بكر أول الخلفاء الراشدين (٦٣٢-٦٣٤ م.) في الدولة الإسلامية الناشئة ، كما كان من أوائل المُهتدين الذكور ، إن لم يكن أولهم . تزوجت عائشة ، ابنة أبي بكر ، مُحَمَّد وهي في التاسعة من عمرها ، لتُصبح أحب زوجاته وأفضلهنّ لديه في أواخر سنوات حياته. وكان خالد بن الوليد المخزومي قائد فرسان أبي بكر وقد قاتل تحت قيادة مُحَمَّد أيضاً.

قبل أن نتابع ، يجب أن نذكر وننبّه إلى الإنقسام والتناقض بين قصة انتشار الإسلام التي يرويها المسلمون المعتدلون وبين التاريخ الواقعي كما دونه مؤرّخو الإسلام. فحسب الدعوة

¹ أَعزَّبوا : أبعدوا .

² الطبري (٩٢٣ - ؟٨٣٨) الجزء السادس ، محمد في مكة ، من : تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)

المُعاصرة ، إنتشر الإسلام سلمياً من مركزه ، داعياً البشر للإستسلام لله ورسوله. إنهم يدعون أن وضوح حقيقة الإسلام جذبت البشرية بشكل طبيعي من غياهب الجاهلية إلى ضوء الإسلام النقي. وللتأكيد على أمانتهم ، يقولون أن الجهاد ليس هجومياً ، إنما هو دفاعي دائماً. لكن ، بما أن الحقيقة أهم من الخيال ، يجب أن ندرس التاريخ الفعلي الذي دونه العلماء المسلمون القدماء.

أمر أبو بكر خالد بن الوليد أن يقود حملة عسكرية لينشر الإسلام على الأمم المُجاورة للجزيرة العربية^١. لقد اختاره أبو بكر لأنه قاتل تحت قيادة مُحَمَّد بكفاءة كبيرة جعلته يستحق لقب "سيف الله"^٢. كانت دعوته إلى الإسلام موجزة وواضحة يسهل فهمها على الجميع. لقد أعطى القوم ثلاث خيارات : (١) تَقْبَلون الإسلام فتكونون بأمان ، (٢) تعلنون الطاعة وتدفعون الجزية ، (٣) جهّزوا أنفسكم للموت.

... من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس؛ سلام على من أتبع الهدى. أما بعد فالحمد لله الذي فضَّ خَدَمَتكم، وسلب مُلُككم، ووهن كيدكم. وإنه من صلَّى صلَاتنا؛ واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرُّهن، واعتقدوا منِّي الذمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يُحبُّون الموت كما تحبُّون الحياة ... - { تاريخ الطبري، أخبار سنة اثنتي عشرة من الهجرة }

كما هو واضح ، تضمنت الدعوة إلى الإسلام التهديد بالحرب. فإذا لم يقبل قوم ما هذه الدعوة وتمنعوا عن دفع الجزية ، أنتهم الحرب. يُحبُّ أصدقائنا المسلمون القول أن الإسلام انتشر بالدعوة ، غير أنهم يتفادون الإشارة إلى أن هذه الدعوة رافقتها تهديدات بالحرب. ومن الصدق القول أن الدعوة إلى الإسلام كانت أحد أوجه العُملة ، لكن الوجه الآخر كان إعلان الحرب. في الواقع ، إجمعت عوامل التهديد بالحرب وسفك الدماء والموت لإقناع الشعوب المختلفة بقبول الدعوة إلى الإسلام.

في السنة الثانية عشرة للهجرة (٦٣٣-٦٣٤ م.) ، بعث أبو بكر بخالد بن الوليد إلى أهل العراق يدعوهم إلى الإسلام. لاقى خالد بن الوليد بعض النصارى والفُرس في أَلَيْس على نهر الفرات فقاتلهم (إيار- مايو ٦٣٣ م.) وكانوا قد رفضوا الدعوة. اشتدت المعركة فأخذ خالد بن الوليد على نفسه عهداً أمام الله أن يسيب نهرٌ أحمرٌ من دمائهم إن هو هزمهم. وليحقق عهده ، أمر أن يؤسر النصارى والفُرس أحياء. كان عدد الأسرى كبيراً لدرجة أنه استلزم يوماً ونصف اليوم لقطع أعناقهم وجعل دمائهم تسيل في مجرى النهر الجاف.

وقع خالد في مشكلة جدية إذ أن الدماء تخثرت عن تعرُّضها للهواء ولم تسيل ، ولم يكن بإمكانه الوفاء بعهده. عندها ، نصحه القعقاع أن يُعيد مياه النهر إلى مجراها من جديد فنتلّون حمراء بدماء من فُطعت رؤوسهم ويكون بذلك قد وفى بوعده لله.

^١ الطبري (٩٨٣٨ - ٩٢٣) الجزء الحادي عشر ، تحدي الممالك ، من : تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)
^٢ الطبري ، الجزء الثامن

... فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه، وحربَ المسلمون عليهم، وقال خالد: اللهم إنَّ لك علي إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم!

ثم إنَّ الله عز وجل كشفهم للمسلمين، ومنحهم أكتافهم فأمر خالد مناديه فنادى في الناس: الأسر الأسر ! لا تقتلوا إلا من امتنع؛ فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سَوْقا، وقد وُكِّلَ بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوما وليلة، وطلبوهم الغد وبعد الغد؛ حتى انتهوا إلى النَّهْرَيْنِ ومقدار ذلك من كل جوانب النَّيْسِ. فضرب أعناقهم وقال له الفقعاق وأشباهُ له: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم. إن الدِّماء لا تزيد على أن تُرَقِّقَ منذ نُهَيْتَ عن السَّيْلانِ، ونُهَيْتَ الأرض عن نَشْفِ الدِّماءِ؛ فأرسل عليها الماء تبرَّ يمينك. وقد كان صدَّ الماءَ عن النَّهر فأعاده، فجرى دماً عبيطاً فسمِّي نهر الدِّمِ لذلك الشَّأن إلى اليوم.

وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية، قال: وبلغنا أن الأرض لما نشفت دم ابن آدم نُهَيْتَ عن نَشْفِ الدِّماءِ، ونُهي الدِّم عن السَّيْلانِ إلا مقدارَ بَرْدِهِ ... { تاريخ الطبري - الجزء ١١ }

كان أبو بكر وخالد بن الوليد من صحابة مُحَمَّدٍ ، وكان أبو بكر أول الخلفاء الراشدين وخالد بن الوليد قائده العسكري الذي لُقِّبَ بـ "سيف الله". إذاً ، ليس هناك من شكَّ أنهما كانا مسلمين حقيقيين وصادقين ، عملاً بمثال مُحَمَّدٍ وأصول الإسلام. لماذا لا يُذكر المسلمون التهديد بالحرب الذي رافق الدعوة إلى الإسلام ؟ لماذا ينتقد المسلمون المعتدلون بشدة عمليات ضرب الأعناق في حين قام أبطالهم التاريخيون بضرب أعناق الكثيرين ؟ من هو المُذنب باختطاف الإسلام ؟ هل يمكن اتهام أبي بكر وخالد بن الوليد باختطاف الإسلام ؟ أم أن المسلمين المُعتدلين هم الذين اختطفوا الإسلام بشجبهم ضرب الأعناق ووصفه بالوحشي والبربري ، مُحترقين بذلك أفعال مُحَمَّدٍ وأبي بكر وخالد ؟ أخيراً ، لماذا يتَّبَعُ إي كان مثال مُحَمَّدٍ أن كان هذا المِثال تافهاً وشيطانياً ؟

الطَّرْحُ عَلَى الجِسْرِ

حاصر خالد بن الوليد حُصناً عند عَيْنِ التَّمْرِ ولم يسمح لمن كانوا بداخله بالخروج آمنين. فقررُوا الإستسلام والموافقة على شروط خالد أياً كانت. لقد توقَّعوا أن يدعُوهم إلى الإسلام ولا يُهدر دمهم ، لكنهم أملهم بالرحمة لم يتحقق. ضَرَبَ خالد عُنُقَ عَقَّةٍ وطرح جثته على الجِسْرِ ليرعب باقي الأسرى. كما ضرب عنق قائد آخر هو عمرو بن الصَّعِقِ قبل أن يضرب أعناق باقي رجال الحصن ويسرق ممتلكاتهم. ويمكننا إضافة الكثير من الأمثلة الأخرى لكن ما سبق من وقائع يُظهر أن الإسلام الحقيقيّ وضرب الأعناق متجانسان تماماً.

... أقبل خالد في النَّاسِ حتى ينزل على الحصن ومعه عَقَّةٌ أسير وعمرو بن الصَّعِقِ ، وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان يُغير من العرب، فلما رأوه يحاولهم سألوهُ الأمان. فأبى إلا على حُكْمِهِ فسلِسُوا له به. فلما فتحوا دفعهم إلى المسلمين فصاروا مِسَاكاً، وأمر خالد بعَقَّةٍ وكان خفير القوم فضُرِبَتْ عنقه لِيُوَسِّسَ الأسراء من

الحياة، ولما رآه الأسراء مطروحا على الجسر يئسوا من الحياة، ثم دعا بعمر بن الصَّعق فضرب عنقه وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين. وسبى كل من حوى حصنهم، وغنم ما فيه ... { تاريخ الطبري - الجزء الحادي عشر }

الخاتمة

كم هي لا متناهية المسافة التي تفصل سيدنا يسوع المسيح عن مُحَمَّد ! كان مُحَمَّد التاريخ سقّاحاً تحرّكه الرغبة والجشع. يسوع المسيح مخلص تحرّكه محبته للخطاة. لقد أحبهم لدرجة أنه ضحى بنفسه لخلّصهم. تطلع إلى المخلص المحب وأكسب الرحمة والخلص الأبديين. لقد مات يسوع من أجلك كي تنعم بالحياة الأبدية ومودة إله الكون. لا يمكنك الوقوف أمام المقدس باستقامة الطقوس الدينية البالية. أنت بحاجة إلى الاستقامة الإلهية التي تأتي من الله وحده من خلال الإيمان بسيدنا يسوع المسيح.

لأنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضَعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لِأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لِأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. فَبِالْأُولَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْعُضْبِ. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صَوْلِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمُوتِ ابْنِهِ فَبِالْأُولَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ. { رسائل رومية ٥: ٦-١٠ }